الإمام النووى

٦

رياض الصالحين

الكَرَمُ ..... تحريم الكِبر ..... حُسْنُ الخُلُقْ
الحلمُ والرفقُ ..... الحَياء

عماد الشافعى

المركز العربى الحديث

❖ الكَرَمُ ❖

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيم ﴾

[البقرة : ٢٧٣] .

٨٠ ـ عن عَبْد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى اللهُ عَنْهما ـ أن رَجُلاً سألَ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ:

أىُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟

قال : « تُطْعِم الطَّعامَ ، وتَقْرأ السَّلامَ على من عَرَفْتَ ومنْ لَمْ تعرف » (متفقٌ عليه) .

المعنى : أن الكَرَمَ ، وإطْعامَ الطَّعامِ من أمُورِ الخَير التى حَثَّ عليها الإسلامُ ، وكذلك إفشاءُ السَّلام .

٨١ ـ وعن عَدِىٍّ بن حَاتِمٍ ـ رضى اللَّه عنه ـ أن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ قالَ :

« اتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تَمْرةٍ » (مُتفقٌ عليه) .

المعنى : أن يَتَصَّدقَ الإنسانُ على ذى الحاجَة ولو بنصف تَمْرة إنْ لمْ يجد سِوَاها . فتكونُ سَبَباً فى نجاةِ المُسْلمِ من النَّارِ .

٨٢ ـ وعن أبى هُريرَة ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قال :

« بَيْنما رَجُلٌ يَمْشى بفَلاة من الأرض . فسَمِعَ صَوتاً فى سَحابةٍ اسْقِ حَدِيقةَ فُلانٍ » .

فَتنحَّى ذلك السَّحابُ فأفرغَ ماءَهُ فى حَرَّة ، فإذا تلْك الشِّراجُ قد استوعبتْ ذلكَ الماءَ كلَّه . فتتبعَ الماءَ .

فإذا رجلٌ قائمٌ فى حديقةٍ يُحوِّل الماءَ بِمِسْحاتِه

فقال له : عبَد الله ما اسمك ؟

قال : فُلان ، للاسم الذى سَمِعَ فى السَّحَابةِ .

فقال له : يا عبَد الله لِمَ تسألُنى عن اسمى ؟

فقال : إنى سمعتُ صَوْتاً فى السَّحاب الذى هذا ماؤُه

يقول : اسِقْ حديقةَ فُلان ، لاسمكَ . فماذا تصنع فيها ؟ .

فقال : أما إذ قُلْتَ هذا ، فإنى أنْظُر إلى ما يخَرجُ منها فأتصَّدقُ بثلثه ، وآكلُ أنا وعيالى ثُلُثاً ، وأردُّ فيها ثُلثه »

(مُسْلِم) .

المعنى : الحرةُ : الأرضُ ذاتُ الحجارة السَّوداء .

الشَّرْجَةُ : سَيلُ الماءِ .

٨٣ ـ وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال :

«من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفَهُ ، ومن كان يؤُمنُ بالله واليوم الآخر فليصلْ رَحمهُ ، ومن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخرِ فليقُلْ خيراً أو ليصْمُتْ» (متفقٌ عليه) .

٨٤ ـ وعن ابن عُمَر ـ رضى اللهُ عنهما ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا حَسَدَ إلا فى اثنتين : رَجُلٌ آتاهُ الله القُرآنَ فهو يَقُومُ به آناءَ اللَّيل وآناءَ النهار، ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فهو يُنْفقُه آناءَاللَّيلِ وآناءَ النَّهار » (متفقٌ عليه) .

المعنى : أن الإنسانَ يتمنى أن يكُونَ مثْلَ من أنعَمَ

الله عليهم بحفظ القُرآن ، فهم يَتْلونَهُ ويقُومون به فى الصَّلاةِ أثناءَ الليلِ وأثناءَ النهار .

وأن يكونَ مثلَ الذين رزقهمُ اللهُ مالاً وَفيراً ، فهم يُنفقُونه فى أَوْجه الخَيْرِ ليلاً ونهاراً .

* * * * *

❖ تحريمُ الكِبْرِ ❖

قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[القصص : ٨٣] .

٨٥ ـ عن عَبْد الله بن مَسْعُودٍ ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قالَ :

« لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ من كـانَ فى قَلْبـه مـثْقَالُ ذَرَّة من كِبْر، فـقـالَ رجل : إن الرجلَ يُحبُّ أن يكونَ ثَوبهُ حَسَناً ونَعْلُهُ حَسَناً !

قـال : « إن الله جَمـيلٌ يحُبُّ الجَمـالَ ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ ، وغَمْطُ النَّاسِ » (مُسلم) .

المعنى : بَطَرُ الحَقِّ : دَفْعُه ورَدُّهُ عن قَائله .

غَمْطُ الناسِ : احتقارهمُ .

* * * * *

❖ حُسنُ الخُلقِ ❖

قال الله تعالى : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »

(القلم : ٤) .

٨٦ ـ عن النَّوَّاس بن سَمْعـــانَ ـ رضى الله عنه ـ قال : سألت رسُولَ الله ـ ﷺ ـ عن البِّر والإثْم فقال : «البِّرُ : حُسْنُ الخُلُق ، والإثْمُ : مـــا حَاكَ فى نَفْسك ، وكَرِهتَ أن يَطَّلعَ علَيه الناسُ » (مُسلم) .

المعنى : حَاكَ فى النَّفْسِ : أَثَّر فيها .

والمُرادُ : أن حُسْنَ الخُلُق من أجَلِّ أعْمـــال البِّر عنْد الله تعـــالى ، وأن العَمَل الذى يُؤثِّر فى النَّفْسِ ولا ترغبُ النفسُ فى أن يعرفه الناسُ ؛ هو من الإثْم ، لأن

فيه رَيْبة . وحسنُ الخُلُق يعنى : طلاقةُ الوَجْه ، وبذلُ المَعْروفِ ، وكَفُّ الأذَى عن الناس .

٨٧ ـ وعن أنَس ـ رضى الله عنه ـ عن النَّبى ـ ﷺ ـ قال : يَسِّروا ولا تُعَسِّروا وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّروا »

(متفقٌ عليه) .

المعنى : أن يكونَ المُسْلِم سَمْحاً سَهْلاً ، وعَوْناً للناسِ .

٨٨ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ قال : سُئِلَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ عن أكثر ما يُدْخِلُ النَّاس الجَنَّةَ ؟ قال : « تَقْوى الله وحُسْنُ الخُلُقِ » .

وسُئِلَ عن أكثرِ ما يُدْخلُ الناسَ النَّارَ ؟

فقال : « الفَمُّ والفَرْجُ » (التّرمذى) .

المعنى :

أن حُسنَ الخُلُق يكونُ سَبَباً فى دُخول المُسْلم الجَنَّةَ، وأن أكْثَر الأعمال التى تُدخلُ النَّاسَ النَّارَ يَوْمَ القيامةِ هى الزِّنا وأكْلُ الحرامِ .

٨٩ ـ وعن عائشةَ ـ رضى اللهُ عنها ـ قالتْ : سَمعتُ رسَولَ الله ـ ﷺ ـ يقول : « إنَّ المؤمنَ ليُدركُ بحُسنِ خُلُقِه دَرجةَ الصَّائمِ القَائمِ » .

المعنى : أن حُسنَ الخُلُق يَرْفَع دَرجةَ المؤمن فى الجنَّة إلى درجةِ المُسلم كثيرِ الصِّيامِ ، وكثيرِ الصَّلاةِ .

* * * * *

❖ الحِلْمُ والرِّفقُ ❖

قال الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف : ١٩٩) .

٩٠ ـ عن عَائشةَ ـ رضى الله عنها ـ قالتْ . قالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحبُ الرِّفقَ فى الأمرِ كُلِّه » (متفقٌ عليه) .

المعنى : أن اللهَ تعالى رفيقٌ ، لا يُحبُ العُنْفَ ، ويحبُ الرِّفْقَ فى الأمورِ كلِّها ، لأن العُنْفَ غالباً لا يأتى بِخَيْر .

٩١ ـ وعن عائشةَ ـ رضى الله عنها ـ ، أن النَّبى ـ ﷺ ـ قال : « إن الرِّفْقَ لا يكونُ فى شىء إلا زَانَهُ . ولا يُنْزَعُ من شَىءٍ إلا شانهُ » (مُسلم) .

المعنى : زَانَهُ : أى جَمَّلهُ وحَسَّنَهُ .

شانَهُ : عابَهُ .

٩٢ ـ وعن جَرير بن عبد الله ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ: سَمِعتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقول :

« منْ يُحْرم الرِّفق يُحْرم الخَيرَ كُلَّه » (مسلم) .

٩٣ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ أن رَجُلاً قال للنبى ـ ﷺ ـ : أوْصِنى .

قال : « لا تَغْضَبْ »

فردَّدَ مِراراً ، قال : « لا تَغضَبْ » (البُخَارى) .

المعنى : أن النبى أوْصَى الرُجلَ بعدم الغَضَب ، وكَرَّرها عدَّة مرات ، لأن الغضَب يُبْعدُ الإنسانَ كثيراً عن دائرةِ الصَّوابِ ، إلا إذا كانَ الغضبُ من أجْلِ

انتهاكِ حُرُماتِ الله .

٩٤ ـ وعن أبى هُريـــرةَ ـ رضـــى الـله عنه ـ أن رسُـــولَ الله ـ ﷺ ـ قـالَ : « لَيْسَ الشَّديُد بالصُّرعَة . إنما الشديدُ الَذى يملكُ نفسه عندَ الغَضَبِ » .

(متفقٌ عليه) .

المعنى : الصُّرعَةُ : الذى يَصْرَعُ الناسَ ويَغْلبهم .

أى لَيْس الرجلُ الشـــديدُ القَوىّ هو الـذى يَبْطشُ بالـناس ويَصْرعُهم ويَغْلبـــهم . . إنما هو الذى يُمْسكُ نَفْسَه عند الغَضَبِ .

٩٥ ـ وعن عيَاض ـ رضى اللُه عنه ـ قـال : سَمِعتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقولُ :

« أهْلُ الجَنَـةِ ثـلاثـةٌ : ذُو سُلْطـانٍ مُقْسـطٍ مُوَفَّقٍ ،

ورَجُلٌ رحـــــيمٌ رقـــــيقُ القَلْبِ لكـل ذى قُرْبى ومُسْلِمٍ، وعفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ» (مُسلم).

المعنى: مُقْسط : عَادل

أى أن السُّلطانَ العـادلَ ، والإنسـانَ الرقـيقَ القَلْب الرحيمَ بأهله وبالمسلمين ، وكذلك الفـقيرُ العَفيفُ ، هؤلاء من أهْل الجنة ، لما فى سَجَاياهُم من الخَيْـــرِ والحُبِّ . وهى العَدْلُ العَفَافُ والرَّحمةُ .

* * * * *

❖ الحَيَاءُ ❖

٩٦ ـ عن عمْرانَ بن حُصَيْنٍ ـ رضى الله عنهـا ـ قال: قال رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ :

« الحَيَاءُ لا يأتِى إلاَّ بِخيرٍ » (متفقٌ عليه).

والمعنى : أن حَقيقةَ الحياء أنَّه خُلقٌ يَبْعَثُ صاحبهُ على تَرْكِ القَبيحِ من الأُمورِ ، ويَمْنَعُ من التَّقْصيرِ فى حَقِّ ذِى الحقِّ .

٩٧ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال :

« الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ أو بِضعٌ وستون شُعبةً ، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إله إلا الله ، وأدناها إماطةُ الأذَى عن الطَّريقِ ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الإيمانِ » (متفقٌ عليه) .

المعنى : بِضْعٌ : من ثَلاثةٍ إلى عَشْرةٍ .

شُعْبةٌ : قِطْعةٌ .

إماطةُ الأذَى : إزالةُ مايُؤذى النَّاسَ ، مِثْلُ الشَّوكِ والحجارة وغيرها .

والمُراد أن الحَياءَ خَصْلَةٌ من خصال الإيمان .

٩٨ ـ وعن أبى سَعيد الخُدرىِّ ـ رضى الله عنه ـ قال : « كان رسولُ الله ـ ﷺ ـ أشَدَّ حَيَاءً من العَذْراء فى خِدْرِها . فإذا رأى شَيئاً يكرهُهُ عرفناه فى وَجْهه » .

(متفقٌ عليه) .

المعنى : العَذْراءُ : الفَتاةُ البِكْرِ .

خِدْرها : بيتها .

أى أن النبى الكريم كان شديدَ الحَيَاء أكثر من الفَتَاة فى بيتها . لدرجة أنه كان يبدو على وَجْهِهِ ملامحُ الامتعاضِ من شيءٍ يكرهُهُ .

* * * * *